

مدخل إلى الاقتصاد الدولي

1- مفهوم الاقتصاد الدولي:

هو ذلك الجزء المهم في دراسة الاقتصاد والذي يفسر ويحلل المحتوى الحقيقي للعلاقات الاقتصادية الدولية، والتي تشمل: التبادل الدولي في السلع والخدمات وحركة الصرف الأجنبي والاستثمار وتحويل رؤوس الأموال، ليتم تفاعل هذه العلاقات مع الهياكل الاقتصادية المحلية للبلدان المشاركة فيها.

أو: هو مجموعة من المعاملات الاقتصادية بين دول العالم، يهتم بالعلاقات التجارية بين البلدان، وتطورات أسعار الصرف، والقدرة التنافسية الاقتصادية.

2- تطور الاقتصاد الدولي:

مرت البشرية بعدة مراحل تاريخية حيث انتقلت من نظام الرق ثم إلى النظام الاقتصادي وصولاً إلى النظام الرأسمالي، والملاحظ أن البشرية كانت تنتج بغرض الإشباع المباشر للحاجات، ولم يتم التحول إلى الانتاج السلعي على نطاق واسع إلا مع ظهور النظام الرأسمالي واستكمال سيطرته، وفي ظل هذه السيطرة أصبح سكان الكرة الأرضية أطرافاً في نظام الاقتصاد الدولي من خلال عملية مهمة جداً هي الاندماج الرأسمالي. وكل هذا حدث في فترة وجيزة لا تتعدى قنين من الزمان.

الانتقال من الإقطاعية إلى الرأسمالية:

كان يسود في أوروبا في العصور الوسطى ما يعرف بالنظام الإقطاعي، وفي ظل هذا النظام كانت الأرض هي وسيلة الانتاج وكان النبلاء يملكون الأراضي ومن عليها من البشر الذين كانت ملكيتهم تنتقل مع الأرض من سيد إلى آخر. كان الانتاج يتم بالدرجة الأولى لإشباع الحاجات وليس لغرض التبادل، ولقد حدث التطور من النظام الإقطاعي إلى النظام الرأسمالي تدريجياً خلال القرنين 15 و16 في أوروبا، وكان وراء ذلك عدة عوامل أبرزها:

- هروب العمال من الريف إلى المدينة وانفصالهم عن أدوات الانتاج وتحولهم إلى أجراء؛
- تعاظم قوة التجار بعد الاكتشافات الجغرافية في مواجهة النبلاء؛
- انتشار استخدام النقود؛
- الاكتشافات الجغرافية التي سحنت لأوروبا بالسيطرة على التجارة بين الشرق والغرب واكتشاف طرق مواصلات بحرية دولية جديدة؛

- أدى اكتشاف Colombus الطريق البحري على القارة الأمريكية عام 1489 واكتشاف مناجم الذهب على فتح باب الغزو والاستيطان الأوروبي في أمريكا، وكانت النتيجة ان زاد ثراء طبقة التجار واصحاب رؤوس الأموال فزاد نشاطهم التجاري ونفوذهم؛
- شهد إذن القرن 15 تحرير العبيد من سطوة النظام الاقطاعي في أوروبا واتجه معظم المحررين خارج النظام الزراعي ليعملوا بالتجارة التي شهدت منوا كبيرا؛
- إن هذا التطور من الاقطاعية إلى الرأسمالية كان له انعكاسات على الأوضاع داخل أوروبا حيث ارتفع نجم طبقة التجار واصحاب رؤوس الأموال وفي المقابل أقل نجم طبقة ملاك الأراضي.

الانتقال من الرأسمالية التنافسية إلى الرأسمالية الاحتكارية:

بعد ان حسم الصراع لصالح الطبقات الرأسمالية بدا النظام الرأسمالي يتطور بموجب تفاعلات داخلية (التراكم + التركيز).

كانت في البداية المشاريع الانتاجية صغيرة الحجم وكثيرة العدد بحيث تتنافس مع بعضها البعض لتصرف منتجاتها، لكن وبفعل قوانين التراكم والتركز أخذت هذه المنافسة تتجه للاحتكار وسيطرة المشروعات الكبرى على الأسواق. ومن هنا سيطر مذهب التجاريين على الاقتصاد من القرن 16 إلى القرن 18. بعد أن قوت الرأسمالية خاصة في بريطانيا لم تعد الرأسمالية في حاجة لتدخل الدول وأصبحت في منافسة غيرها من الرأسماليات الأقل قوة وعزو مواقعها الاحتكارية في العالم الجديد، وكان ذلك بداية لسيطرة فكر جديد تمثل في مذهب التقليديين الذي ظهر اواخر القرن 18 وخلال القرن 19 (دعه يعمل دعه يمر).

3- فروع الاقتصاد الدولي:

- **التجارة الدولية:** بدأت التجارة الدولية منذ قديم الزمان ومن أمثلة ذلك ما يعرف بطريق الحرير، وقد زادت أهمية التجارة اقتصاديا وسياسيا في القرون الأخيرة. لعل ما ساهم في ذلك هو الثورة الصناعية وتطور وسائل النقل والعولمة وظهور الشركات متعددة الجنسيات. وقد عبر المجتمع الدولي عن أهمية التجارة من خلال اطلاق اتفاقية الـ GATT ثم انشاء الـ OMC.
- **النظرية النقدية الدولية:** تهتم بدراسة استعمالات النقود ووظائفها وأثارها في انتاج السلع والخدمات، وتهتم أيضا بالسياسات النقدية وأسعار الصرف.
- **التمويل الدولي:** يدرس تأثير أسعار الصرف والاستثمار الأجنبي على التجارة الدولية، ويدرس أيضا المشاريع الدولية وتدفقات رؤوس الأموال.